(إحذروا التسويف) 1

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال :

(اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فيقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) .

• فمن الأمثال : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، هذا مثل يضرب للتحذير من المماطلة فى فعل أمر ما...كأن يقول الإنسان سوف أعمل وسوف أعمل...ثم يأتيه الموت ولا يعمل شيئا...ويحذر الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك فيقول : (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أَوْمَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَّالَ!!! فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةَ!!! فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ؟) فيدعو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى التسابق بعمل الصالحات قبل أن يُبتلى أحدهم بواحدة من سبعة أمور قد تفسد عليه دينه ، فالتسابق بالخيرات يحفظ الإنسان من هذا الإبتلاء...فالعمل الصالح بمثابة السلاح بيد الإنسان ...

• فبما أننا جميعا نؤمن بالقول القائل : لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد إلا أننا لانطبقه على أرض الواقع...فالعمر يمضي ونحن نردد...غدا سأفعل...وتظل تقول سأفعل...سأفعل...حتى يأتيك الموت فجأة...ولا ندرى أننا بهذا السلوك نغرس فى نفوس أبنائنا خلق المماطلة والتسويف فكيف ذلك ؟ قد ينشأ طفل في أسرة بنت حياتها على التسويف والمماطلة فالأب والأم والإخوة كلهم غارقون في الوعود ولايوفون...لهم آمال عريضة ومع ذلك لاتنفذ...فيسمع الطفل وعودا وآمالا فيمتلئ عطاء للآخرين ، فعندما يشتد عوده ويريد فعل المعروف تمنعه الأسرة من أداء هذا المعروف بحجة أنه صغير! وتقول له : لما تكبر ياحبيبى...ويتكرر ذلك في كل مرة حتى يرث هذا الابن خلق التسويف...من هنا يؤكد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ضرورة الوفاء بالوعود التى قيلت أمام الأولاد وإلا كان ذلك تعويدا لهم على الكذب ، فالتسويف كذب فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ فَقَالَتْ لِي أُمِّي يَاعَبْدَ اللَّهِ! تَعَالَ أُعْطِيكَ...فَقَالَ لها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ؟) قَالَتْ...أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تَمْرًا...قَالَ : (أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي لَكُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةً) وليس هذا مع الإنسان وفقط بل كذلك مع الحيوان فلو مددت يدك لحيوان وهي فارغة كتبت عليك كذبة...

• فالتسويف صفة من صفات الكافرين قال تعالى : (ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) لذلك يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ ، وَيَهْلَكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ) ومن صفاتهم كذلك أنهم أمنوا مكر الله قال تعالى : (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ * أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) أما المسارعة بفعل الخيرات فهي من صفات المؤمنين قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ...) ويقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بادِروا بالأعْمالِ الصَّالِحةِ ، فستكونُ فِتَنٌ كقطعِ اللَّيلِ المُظلمِ يُصبحُ الرجُلُ مُؤمنًا ويُمسِي مُؤمِنًا ويُصبحُ كافِرًا يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيَا...) .

• فالتسويف يسوق صاحبه إلى اليأس لذلك يدعوكم ربكم فيقول : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَتَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ...) فالله يأمرنا بقوله : (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) فهل اتبعنا أمر ربنا وعلمنا أبناءنا القرآن الكريم ؟ الجواب : لا...قد يكون لكم العذر فى السابق لعدم وجود مدرسة ، ولكن لاعذر لكم اليوم مع وجود المدرسة فأنتم جمعتم الأموال ووكلتم البعض منكم للسعي في هذا الأمر فلم يوفقوا...فالمدرسة أمامكم ولا عذر لكم واحذروا قوله تعالى :

(وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَتَشْعُرُونَ)

• ولكن هل العمل الصالح هو الذى سيدخلك الجنة ؟ الجواب : لا...هو فقط سبب لدخولك الجنة لأنك استجبت لأوامر الله واجتنبت نواهيه ونذكر مثالا من الواقع : هل حصولك على مؤهل جامعي هو الذى جعلك عالما ؟ الجواب : لا...فالمؤهل الجامعي شهادة من جهة مسئولة تفيد بأن صاحب هذا المؤهل يستطيع أن يُحَصِّلَ العلم النافع فى مجال تخصصه...أما العلم النافع فهو فى الكتب وفى النشرات وفي المؤتمرات العلمية ، فكذلك العمل الصالح سيكون سببا فقط فى دخولك الجنة فهو بمثابة شهادة بيدك على أنك استجبت لأوامر الله واجتنبت نواهيه ، فالخاسر من تمتع بدنياه ونسي آخرته فلم يقدم لنفسه عملا صالحا للآخرة...بل من أشد الناس خسارةً قال تعالى : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) .

• فالأعمال الصالحة تدفع عنك السوء فى الدنيا وتشفع لك فى الآخرة ولم لا ؟ فقدْ قرَّرتْ أمُّ المؤمنينَ خديجة رضي الله عنها هذه الحقيقة لمَّا نزلَ الوحيُ بالنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وخَشِيَ على نفسهِ ، فماذا قالتْ ؟ قالت : (كَلاَّ...فَوَاللَّهِ لاَيُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتصدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ تنفق على الضعيف واليتيم وتكسب المعدوم تعطيه مالا وَتُقْرِي الضَّيْفَ تُكْرِمُهُ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبَ الحق أي الكوارث والحوادث فمن وصف بهذه الصفات لن يخزيه الله أبدا...

• فأنت اليوم قوي وغني لكن قد يأتي عليك زمان لاتستطيع العمل الصالح...عافاكم الله...فإذا بادرت بالعمل الصالح وأنت قوي وغني فرج الله كربك فى وقت البلاء ودفعه عنك كما قلنا فى اللقاء السابق إذا تعود المسلم الصلاة فى الدنيا فعندما يكشف عنه الحجاب فى الآخرة سجد بدون طلب من الملائكة لأنه كان يسجد له فى الدنيا وهو لايراه...فكيف إذا رآه ؟ أما الآخرون فلا يستطيعون السجود لأنهم لم يعتادوا على الصلاة فى الدنيا أو كانوا يصلون رياء ، فإذا أمرتهم الملائكة بالسجود لا يستطيعون السجود كما قال تعالى :

• (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ)

فإذا لم تعمل للآخرة فمن يضمن لك أنك ستنجو من هذه السبعة إذا جاءتك ؟ الجواب : لن تنجو منها لذلك يدعونا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى التسلح بالعمل الصالح فقال : (بَادِرُوا بالأعْمَالِ سَبْعًا : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أَوْمَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَّالَ!!! فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةَ!!! فالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ؟) وقد وصف سيدنا علي كرم الله وجهه الفقر فقال : كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا أعرف بعض الناس رحمه الله كان يقول : لقد كرهت كلمة يابه! من كثرة الطلب وهو لايملك...نعوذ بالله من الفقر!!! ففى بعض الحالات يصبح الفقر كالكفر خاصة لو جاء مع الفقر جهل...ربما كفر هذا الفقير...

• فالفقر أحياناً ينسي صاحبه أن يصلي! ينسيه أن يؤدي واجباته نحو أولاده! فالفقير الذى لايملك أجرة ركوب سيارة عامة فيمشي ساعة أوأكثر أولا يملك ثمن الطعام لأولاده...فهل هذا الفقير سيقبل منك إذا قلت له صلى ؟ لا...أما إذا صبر الفقير ورضي كان جزاؤه ما أخبر به النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ) وللعلماء آراء رأي يقول يتقدمون فى دخول الجنة لخفة الحساب والأغنياء يؤخرون لكثرة ماعندهم من خير وآخر سيدخلون الجنة بسبب صبرهم على الفقر إقرأ قول الله تعالى : (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا) فالغرفة هي الجنة بما صبروا على الفقر فى الدنيا وآخر قد يسبقون فى دخولهم الجنة بسبب إيثارهم على أنفسهم لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ) قالُوا وَكَيْفَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قالَ : (رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا) وما بين قائل : بسبب رضاه بتقدير الله عليه استحق دخوله الجنة بغير حساب لقوله قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا سَبَقَتْ لِلْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلاَهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ...ثُمَّ صَبَّرَهُ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ) .

• فالإبتلاء بفقد المال ليس فقرا مادام إيمان المؤمن معافى فى دينه ، إنما الفقر الحقيقي هو فقر الدين لذلك يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ وَلا يُعْطِي الدِّينَ إلا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ...) فيجب أن يكون المسلم راضيا بقضاء الله وقدره فى الشدة وفى الرخاء ، فى الصحة وفى المرض حتى يأخذ أجره مضاعفا إن شاء الله قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عَجَبًا لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ... إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟ قالَ : (الأَنْبِيَاءُ...ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ...يُبْتَلَى النَّاسُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِمْ ، فَمَنْ ثَخُنَ دِينُهُ ثَخُنَ بَلاؤُهُ ، وَمَنْ ضَعُفَ دِينُهُ ضَعُفَ بَلاؤُهُ) وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْمَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ؟)

فللحديث النبوي بقية فى اللقاءات القادمة إن شاء الله ، وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

عناصر الخطبة

فمن الأمثال & فبما أننا جميعا نؤمن بالقول القائل & فالتسويف يعلم الأطفال الكذب & فالتسويف صفة من صفات الكافرين فالتسويف يدفع الإنسان إلى اليأس & فهل اتبعنا أمر...نزل أحسن الحديث & إذا كنتَ بحاجة ملحة إلى بيت & فهل العمل الصالح سيدخلك الجنة & فالخاسر من تمتع بدنياه ونسي... & بماذا يُدفع السوء ؟...(كَلاَّ...فَوَاللَّهِ...) & فأنت اليوم قوي فقد لاتقدر غدا... & التعود على الصلاة فى الدنيا... & فإذا لم تعمل للآخرة فمن يضمن لك & وصف علي كرم الله وجهه للفقر... فالفقر أحياناً ينسي صاحبه أن يصلي & آراء دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء & فالإبتلاء بفقد المال ليس فقرا & الرضا بقضاء الله وقدره فى الشدة وفى... & عَجَبًا لأمْرِ الْمُؤْمِنِ ، أيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً

تابع : (احذروا التسويف) 2

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال :

(اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول تعالى :

(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ...)

عباد الله : يحذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته من مخاطر سبعة لابد من حدوث بعضها...فيرشدهم إلى الحماية اللازمة من هذه المخاطر تماما كما يصنع الناس قبل مجئ الإعصار ؟ فبماذا يدفع المسلم عن نفسه هذه المخاطر ؟ يدفعها بعمل صالح خالص لوجه الله الكريم...فيقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا) أي أسرعوا بالأعمال الصالحة قبل حدوث هذه المخاطر... فإن لم تعملوا قبلها فلن تستطيعوا العمل فى وجودها فقال : (هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوِ الدَّجَّالَ!!فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةَ!! فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ؟) فإذا قدمت لنفسك فى وقت الرخاء جعل الله لك مخرجا فى وقت الشدة...قال تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) فخذ حذرك أخى المسلم بعمل صالح قبل مجئ هذه المخاطر لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بادِروا بالأعْمالِ الصَّالِحةِ فستكونُ فِتَنٌ كقطعِ اللَّيلِ المُظلِمِ يُصبحُ الرجُلُ مُؤمنًا ويُمسِي كافِرًا ، أوْ يُمسِي مُؤمِنًا ويُصبِحُ كافِرًا يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا...) فتحدثنا فى اللقاء السابق عن الفقرة الأولى وهي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا) .

• فالفقر أحياناً ينسي صاحبه أن يصلي! ينسيه أن يؤدي واجباته نحو أولاده! أعرف بعض الناس رحمه الله كان يقول : لقد كرهت كلمة يابه! من كثرة الطلب وهو لايملك...فالفقير الذى لايملك ثمن الطعام لأولاده...فهل يقبل منك عظة ؟ لا...فقد يكفر الفقير إذا كان جاهلا...قال علي كرم الله وجهه : كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا ولذلك ترى قوافل التبشير تتجه إلى البلاد الفقيرة أما إذا صبر الفقير ورضي كان جزاؤه ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ...وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ) وأذكركم بما قلناه لمن لم يكن معنا...ما بين قائل : بدخولهم الجنة بسبب خفة حسابهم وما بين قائل : بصبرهم على الفقر وما بين قائل : بسبب إيثارهم الغير على أنفسهم لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ) قالُوا وَكَيْفَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قالَ : (رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا) وما بين قائل : بسبب رضاه بهذا الإبتلاء لقوله قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا سَبَقَتْ لِلْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلاَهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ ، أَوْ فِي وَلَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ...ثُمَّ صَبَّرَهُ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ) فالإبتلاء بفقد المال ليس فقرا مادام المؤمن معافى فى دينه ، فالفقر الحقيقي فى الدين لذلك يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ...وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ وَلا يُعْطِي الدِّينَ إلا لِمَنْ أَحَبَّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ) .

• فبما أن الصابر على الفقر له أجر عظيم إلا أن النبي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستعيذ بالله من الفقر فكان من دعائه : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ) (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ...) ويقول سيدنا علي كرم الله وجهه : لو كان الفقر رجلا لقتلته فهل يوجد تعارض بين هذا الحديث وبين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) نقول : لاتعارض...فليس المراد بالمسكنة عدم المال بل المتواضع الخاشع لله...فقد يكون الرجل فقيراً من المال ولكنه جبار كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثَلاثَةٌ لايُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلايَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلايُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : مَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ وَشَيْخٌ زَانٍ) فهؤلاء ارتكبوا المعصية بدون ضغط من شهوة فالملك الحاكم لايخشى أحداً فلماذا يكذب ؟ والعائل الفقير الذى عُدِمَ المال فلماذا يستكبر ويحتقر غيره ؟ والشيخ هنا : كبير العمر فهو كامل العقل وفى نفس الوقت ضعيف الشهوة... فليست عليهم ضغوط حتى تصدر منهم هذا الأفعال ، ولقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : (إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ) فالمسكنة هي التواضع واللين الذى هو ضد الكبر كما قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام : (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) .

• فإذا لم يسارع المؤمن بالصالحات سيندم عند الموت قال تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) ويقول تعالى : (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ما مِنْ أحَدٍ يَمُوتُ إلا نَدِمَ) قالُوا : وفِيمَ نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قالَ : (إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لا يَكُونَ ازْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لا يَكُونَ نَزَعَ) أي تاب ورجع ولماذا الندم ؟ من رؤيته تفاوت الدرجات كما قال ربنا : (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ؟) .

• فمن متى يرى المؤمن تفاوت الدرجات ؟ من وقت خروج الروح... فعند خروج الروح يرى المؤمن درجته فيندم ، وفى القبر سيرى درجته من الجنة فيندم ، وعند البعث سيرى تفاوت من يستظلون فى ظل صدقاتهم فيندم ، وعند الميزان فيندم ، وعند الصراط فيندم وفى الجنة سيرى الفرق بين الدرجتين فيندم ، وفى القرآن الكريم آيات كلما قرأتها تذكرت موقفا لى عندما كنت بالقوات المسلحة شاء الله لي أن أعيش لحظات مع شهيد كان فى وقت احتضاره وأنا لا أعرف قبل موته بدقائق كان يقول :.....فكلما قرأت قوله تعالى : (ألا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ومن الآيات أيضا قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ) وقوله تعالى : (فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ * فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيا من عشتم تكذبون الرسل فى كل شيء فلماذا لاتكذبون الحقيقة التى رأيتموها بأعينكم وقت خروج الروح ، فهل تستطيعون منع خروج الروح ؟ ولماذا لا ترجعونها من حيث بدأت من أنفسكم إن كنتم صادقين ؟ ثم يبين الله منزلتهم وقت خروج الروح يقول تعالى : (فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) .

• فالمقام فى قصور الجنة أيها المسلمون لمن دفع الثمن!!! وما هو الثمن ؟ العمل الصالح الخالص لوجه الله الكريم قال تعالى :
(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّه فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)
• فمن كان عمله فى الدنيا خالصا لوجه الله ختم الله حياته بعمل صالح ثم يقبض روحه عليه يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا إِسْتَعْمَلَه) قالوا : كيف يستعمله ؟ قال : (يُوَفِّقه لِعَمَل صَالِح قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ)

• عباد الله : بعض الناس لايبالى فينطلق لسانه بشيء ما...قد يكون هذا الشيء ليس فى صالحه ، فلا تقل شيئا لاتعرف عاقبته وراقب الكلمة التى تخرج من فمك...فالبلاء موكل بالمنطق أو القول ، فرب كلمة يفرج الله بها الكرب ، ورب كلمة تكون سببا فى شقاء من قالها...لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) نعم رب كلمة يفرج الله بها الكرب أنظروا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما قال : (إن لم يكن بك غضبٌ علي فلا أبالي...) قال بعدها مباشرة : (غير أن عافيتك هي أوسع لي...) فجعل الله له مخرجا فى دخول مكة بعدما قال له زيد بن حارثة : ماذا أنت فاعل يارسول الله كيف تدخل مكة ؟ وتتحدث عن مخاطبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعض وجهاء قريش ليجيروه ولمطعم بن عدي وكل ما يتصل بهذا الأمر.....وتذكر ثناء سيدنا عمر بن الخطاب على أم المؤمنين : عائشة رضي الله عنها فى حادثة الإفك ، وكيف انعكس هذا الثناء عليه فى موافقتها على دفنه بحجرتها بجوار زوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبجوار أبيها أبى بكر رضي الله عنه .
• ورب كلمة تكون سببا فى شقاء من قالها...تذكر قول سيدنا يوسف عليه السلام : (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) فلم يسأل الله العافية فدخل السجن ، وتذكر ما قالته امرأة فرعون كما قال تعالى : (قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) فعندما أتت به آسية لفرعون وقالت : قرة عين لي ولك !!! قال فرعون : يكون لك... فأما لي فلا حاجة لي في ذلك...فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ بِأَنْ يَكُونَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَهُ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ لَهَدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَاهَا بِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ) وتذكر قول سيدنا موسى عليه السلام : (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ) لم يقل إن شاء الله فتعرض للمحنة ، وقد يقول قائل : كيف عرف موسى عليه السلام بأن الله غفر له وهو لم يوح إليه بعد ؟ نقول : الأنبياء يوحى إليهم من صغرهم...
• فالإنسان يطلب من الله دائما العافية والرزق الطيب فخزائنه ملأى بالخير قال تعالى : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّعِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) فإذا ضاق بك الحال فسل ربك...فإنه لايرد أحدا إلا من علم بأن عطاءه سيفسد عليه دينه يقول الله فى الحديث القدسي : (يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي...فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ) وللحديث بقية فى اللقاء القادم إن شاء الله تعالى ، وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تابع : (احذروا التسويف) 3

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرورأنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال : (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ ، ومَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ، واللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أخِيهِ ، ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ ، وماجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعم بإحسان.....

• وبعد فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : (بَادِرُوا بالأعْمَالِ سَبْعًا : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا أوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أوْ الدَّجَّالَ! فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أوْ السَّاعَةَ! فالسَّاعَةُ أدْهَى وَأمَرُّ؟)

• فالرزق ياعباد الله مقسموم ، والرزق ليس مقصورا على المال ، فمغفرة الذنب رزق ، والمطر النافع رزق ، والولد الصالح رزق والأخلاق الحسنة رزق ، فتحصيل الرزق لابد له من أسباب...فمن أسباب الرزق : التوبة والإستغفار قال تعالى عن نوح عليه السلام لقومه : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ * وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) ومن أسباب الرزق التوكل على الله يقول تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) فعلى المسلم أن يكثر من التوبة والإستغفار لأن الله يحب ذلك من عبده ولو كان عبده عاصيا!!! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ) فإذا توكلت على الله وأسلمت له أمرك رزقك بدون أسباب...قد تتعجب وتقول كيف ذلك ؟ فالله يبسط الرزق لخلقه بسنن كونية وبسنن خارقة فمن السنن الكونية!!! من ملك القوة فهو قوي!!! ومن سلك طريق العلم فهو عالم!!! هذه سنن كونية ، ويتساوى فيها المسلم والكافر أما السنن الخارقة فهي الربانية فيجريها الله لعباده المؤمنين الذين يتعاملون معه بالإحسان والأمثلة كثيرة من تاريخ البشرية منها :

• عندما طلب موسى من قومه دخول الأرض المقدسة بماذا أجابوه ؟ (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون * قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ...) وعندما سألوا موسى عليه السلام عن الظل فجعل الله لكل واحد منهم غمامة تظلله وعندما سألوه الطعام أنزل الله عليهم المن والسلوى ، وعندما سألوه اللباس كساهم الله بلباس لايدرن ويطول بطولهم قال تعالى : (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) وعندما سألوه عن الماء قال تعالى : (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) هذه سنة خارقة وقد نصرالله طالوت ب 313 على الطاغية الجبار جالوت وقتلوه قال تعالى : (فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...) أليست هذه سنة خارقة ؟ .

• وهذه مريم عليها السلام كانت تجد طعامها وشرابها في محراب صلاتها كل يوم ولم يدخل عليها أحد ويسألها زكريا عليه السلام عن مصدر الطعام فتقول كما أخبرنا ربنا : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أليست هذه سنة خارقة ؟ .

• وهذا رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينصره الله بنفس عدد جند طالوت 313 ويمده بالملائكة قال تعالى : (...إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ...) وينصره بالرعب فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ) أليست هذه سنة خارقة ؟

• وفي عصر الصحابة بينما كان القائد سارية الكناني يقاتل المشركين في بلاد الفرس كان أمير المؤمنيين عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة فإذا بعمر رضي الله عنه ينادي بأعلى صوته أثناء خطبته : يا سارية الجبل!!!الجبل!!!وبعد انتهاء الخطبة سأله الناس عن هذا الكلام فقال : والله ما ألقيت له بالاً...شيءٌ ألقي على لساني ، فلما قدم سارية على عمر قال : يا أمير المؤمنين! لما تكاثر علينا العدو وأصبحنا في خطر عظيم سمعت صوتاً ينادي يا سارية! الجبل الجبل عندئذ اتخذت الجبل خلفي وواجهنا الفرس من جهة واحدة فما كانت إلا ساعة حتى فتح الله علينا وانتصرنا عليهم...والصحابي عقبة بن نافع لما أراد بناء القيروان وهي مدينة تونسية تبعد عن تونس العاصمة 160 كم فوجد أرضا مناسبة إلا أنها كانت مليئة بالوحوش والحيات...فقال له رجاله إنك أمرتنا بالبناء في شعاب مليئة بالسباع والحيّات وغير ذلك من دواب الأرض فجمعهم وقال : إني داع فأمّنوا ثم قال عقبة مخاطباً سكان الوادي : أيتها الحيّات والسباع! نحن أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فارتحلوا عنا فإنا نازلون ، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فخرجت السباع تحمل أشبالها ، والحيّات تحمل أولادها في مشهد لا يرى مثله في التاريخ فنادى عقبة في الناس كفوا عنهم حتى يرتحلوا فإذا أسلمنا الأمر لله رزقنا الله بالسنن الخارقة من حيث لا نحتسب وبدون أسباب!!!

• وتاريخ الصحابة ملئ بالسنن الخارقة فكما قلنا : يجرى الله السنن الكونية لمن يملك أسبابها ويتساوى فى هذا المسلم والكافر... أما السنن الخارقة فيجريها الله لعباده المؤمنين تطمينا لهم وبشرى...ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوْغِنَى مُطْغِيًا) الواحد منا عندما يكون دخله محدودا...تراه مستقيما من مسجد إلى مسجد أما الدخل الكبير فتراه من ملهى إلى ملهى ، تراه يسافر إلى باريس ولاسبيكس ، تراه يحرص على أن يكون عنده مكتب فيه سكرتيرة حسناء ، وأن يكون عرس ابنه أوابنته فى شيراتون وينفق آلاف الدولارات...فلو كان مهموما بالمحرومين لأقام حفل الزواج فى مسجد أو فى صالة متواضعه وأهدى العروسين ، ثم أنفق وتصدق حتى يكون الزواج مباركا..نعوذ بالله من هذا الغنى ووالله هو البلاء كله...قرأت عن رجل أعمال عربي عنده أكبر محلات الحلويات فى الشرق الأوسط دخل يوما المعمل...فلم تعجبه عجينة المعمول فوضع العجينة على الأرض ودهسها بنعله فقال له العامل : سيدي!!! فرد عليه قائلاً : الناس من تحت حذائي يأكلون بعد شهر واحد إمتلأت قدماه بالصديد فانقطعت من ركبتيه ، لقد أهلكه طغيانه فالغنى مطغ ياعباد الله كما قال تعالى : (كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) وقال بعض السلف : من سأل الله تعالى الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف بين يديه ليناقشه ويحاسبه لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ) فلا تتطلع إلى المال فمن يدرى إذا تطلع الإنسان للمزيد من الرزق كيف سيكون حاله مع ربه وأنتم تعلمون قصة ثعلبة ؟ فحب المال مغروس في النفوس قال تعالى : (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) ويقول (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) فإن قلت : فما سبيل الخلاص من فتنة الدنيا المهلكة ؟ نقول :

أولا : فأول طريق للخلاص من غرور الدنيا هو التفكير الدائم في أمور الآخرة وإعطاؤها نفس الوقتِ والعمل الذى للدنيا بل أكثر... ففي القلب استعداد للآخرة كما أن فيه استعدادًا للدنيا ، فليختر العاقل ما شاء : إما متاعَ الغرور ، أوالنعيمَ الدائم الذى لايزول .

ثانيا : والشيء الآخر ألا وهو القناعة بالرزق فقد سأل رجل عبد الله بن عمرو فقال : أولسنا من فقراء المهاجرين ؟ قال : ألك امرأة تأوي إليها ؟ قال : نعم ، قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم ، قال : فأنت من الأغنياء ، ثم قال : فإن كان لك خادم فأنت من الملوك .

ثالثا : الدواء الشافى من فتنة الدنيا هو ما ذكره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : (انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ..فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) وهذه آفة مجتمعاتنا فلان مش أفضل منى! بعض الناس يكون دخله محدودا ويحاول جاهدًا أن يعيش عيشة الأغنياء فتجده يدخل نفسه في متاهات الديون والأقساط لا لشيء ضروري...ولكن في سبيل أن يكون له مثل فلان يسكن فى منزل فاخر ويملك سيارة آخر موديل ، فلوقنع بما آتاه الله ولم ينظرإلى من هو فوقه لكان أغنى الناس

رابعا : والشيء الآخر أن نتعلم كيف كان النبيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش لنتقتدي به : فقد عاش زاهدًا في الدنيا حتى بعد أن فتحت عليه الفتوحات...فيقول النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا قُلْتُ : لاَ..يَارَبِّ!! وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ) وفى رواية (أَجُوعُ يَوْمًا فأصبر ، وأَشْبَعُ يَوْمًا فأشكر) فهذه صورة من بيته تحكيها أمنا عائشة رضي الله عنها فتقول : كنت أنام في قبلته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قائم يصلي من الليل فإذا أراد أن يسجد غمزني فقبضت رجلي ، فإذا قام بسطتهما وعن طعامه تقول كان يمرالهلال...ومايوقد في بيتنا نار ، وكان لايجد من رديء التمر مايملأ بطنه وعن لباسه فقد أخرجت رضي الله عنها للناس رداء وكساء غليظًا وقالت توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذين! فالدّنيا التي يذمّها الله هي دنيَا الشهوات...وتوجد دنيا يحبها الله...وعنها سيكون اللقاء القادم إن شاء الله

• ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوْمَرَضًا مُفْسِدًا) فماهي قيمة الحياة مع المرض ؟ لهذا يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوْهَرَمًا مُفْنِدًا) فمن عصى ربه فى وقت شبابه ولم يتب قبل مرحلة الشيخوخة ، تراه فى كبره يخرف يقول : ما أطعموني ، يتدخل فيما لايعنيه ، يتمنى أقرب الناس له موته ، أما المؤمن الذى كان فى طاعة الله فيمتعه الله بعقله وجوارحه حتى يموت...بعض الصالحين وثب وثبة عالية فعاتبه أصحابه فقال : جوارح حفظناها فى الصغر فحفظها الله علينا فى الكبر ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْمَوْتًا مُجْهِزًا) قد يكون لإنسان آمال لاحدود لها فى كذا وكذا من الدنيا...ولايدرى بأن اسمه مع ملك الموت! فليحرص كل منا على العمل الصالح حتى يقبض الله أرواحنا عليه إن شاء الله كما استمعتم فى اللقاء السابق قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَه) قالوا : كيف يستعمله ؟ قال : (يُوَفِّقه لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ)

• ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوْالدَّجَّالَ..فَشَرُّغَائِبٍ يُنْتَظَرُ) لماذا كان الدجال شر غائب ينتظر ؟ لأن السماء ستمسك قطرها والأرض ستمسك إنباتها ولايكون طعام إلامعه...أما طعام المؤمن فهو ذكر الله تعالى لذلك قال : (أَوْالدَّجَّالَ..فَشَرُّغَائِبٍ يُنْتَظَرُ) ويوجد فى الحياة اليوم دجالون كثر...الكلام كالعسل والفعل كالصبر...هذا نموذج من الدجال تجد كلامه طيبًا..فإذا عاملته كرهت الناس كلها بسببه ، ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوْ السَّاعَةَ..فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ؟) أشد رعبا وخوفا وأمر من كل مُرّ... قال تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) هذه نقاط سبع قد يحدث منها واحدة أو أكثر لكل إنسان قبل الموت ، فعلى المسلم أن يسارع بالصالحات لتكون رصيدا له عند ربه إن شاء الله فيدفع الله بها عنه كل مكروه وأذى إن شاء الله ، نعم يجب أن يكون المسلم دائما فى معية الله!!! فمن كان مع الله كان الله معه لقوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)